جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة: دكتوراه التاريخ الحديث

المادة: تاريخ الدولة العثمانية

العام الدراسي: ٢٠٢٣/٢٠٢٤

عنوان المحاضرة

فلسفة الاصلاح والتحديث عند العثمانيين في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين

مدرس المادة

الاستاذ الدكتور يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني

فلسفة الاصلاح والتحديث عند العثمانيين في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين

ان محاولات الإصلاح العسكري الأولى منذ عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م)، وحتى نهاية عهد السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) ، وقد انصبت على إصلاح وتحديث سلاح المدفعية وتأسيس المدارس التي تدرس فيها علوم الرياضيات والهندسة العسكرية ، بالاعتماد على بعض الخبراء العسكريين الأوربيين، ولم تشهد هذه المحاولات إيجاد مشروع متكامل لإصلاح المؤسسة العسكرية العثمانية ، وذلك بإنشاء قوات عسكرية جديدة ،تحل محل ((القوات الانكشارية))،حيث لم يحصل ذلك فعلياً ،إلا في عهد السلطان سليم الثالث الذي ذهب ضحية محاولة القيام بالإصلاح العسكري ،أما السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩م ، فقد استطاع ان ينجح ، فيما فشل به السابقون من السلاطين ،في هذا المجال ،وذلك بقضائه نهائياً على ((القوات الانكشارية)) في سنة ١٨٢٦ ، وإنشائه قوات عسكرية جديدة ، دربت على وفق الأساليب الأوربية الحديثة .

لم تنجح محاولا الإصلاح المذكورة في تحقيق الأهداف المرجوة ، لان الحياة العثمانية بأسرها كانت بحاجة الى إجراءات في إعادة النظر والتجديد المبني على إدراك عميق للمتغيرات الحاصلة في المحيط الدولي العام وإدراك واعٍ للظروف المحلية وللعوامل الفاعلة فيها ، وكان التحديث العسكري يستلزم إدخال إصلاحات في النواحي الاقتصادية والنظامين التعليمي والقانوني ،لإعادة تنظيم الإدارة العامة وإضفاء الكفاءة عليها .

ان جوانب الإدارة العامة التي كانت تحتاج الى الإصلاح والتغيير ، كانت متداخلة في الحقيقة بعضها مع البعض الأخر ، ولم تكن الجهود الإصلاحية بمستوى الحاجة ، من حيث الفكر وسبل التطبيق والإمكانات المتوفرة ، ولهذا لم تكن هناك جهود كافية للتحديث ،بكل امتداداته الرسمية والاجتماعية .واقتصرت أحيانا على محاولات ناجحة كلياً ، بل شاب الكثير منها القصور بحكم المؤثرات الداخلية والخارجية على اطر تفكيرها وانتقائيتها ونقص إمكاناتها العملية.في حين خطت أوربا خطوات ابعد من ذلك في إصلاح أوضاعها ، على وفق نظريات وثورات اجتماعية واقتصادية وسياسية استمرت منذ عصر النهضة الأوربية.

ان نظم الحكم والادارة في الدولة العثمانية كانت هي الاخرى بحاجة الى الاصلاح والتحديث, واعتمدت الدولة العثمانية على المناصب الادارية الاتية:

أولا: منصب السلطان : وهو الرئيس الأعلى للدولة العثمانية وصاحب القوى المؤثرة الأولى سياسياَ وعسكريا وعرف بلقب (خنكار) وكذلك (باد شاه) ويعني الحاكم الأعلى .وكان السلطان يتمتع بسلطات واسعة مطلقة ،فهو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات العثمانية ورئيس الهيأة الإسلامية الحاكمة ويعد الحامي والمنفذ للشريعة الإسلامية وله سلطة مطلقة على موارد الدولة(شرح كل ما يتعلق بصلاحيات السلطان ورئاسته للديوان الهمايوني وأهمية منصبه في الدولة العثمانية).

ثانياً:منصب الصدر الأعظم: وهو المنصب الثاني المهم في نظام الحكم العثماني من خلال دراسة أهمية هذا المنصب وأسباب ظهوره وتطوره عند العثمانيين ، وصلاحيات الصدر الأعظم بصفته الرجل الثاني بعد السلطان ومراسيم تقليده المنصب وألقابه والشروط الواجب توفرها في من يتولى منصب الصدر الأعظم وقصره وحاشيته وموارده والمؤسسات الإدارية التابعة له ، والتي تمثل الإدارة المركزية ، وصراعات النفوذ على السلطة.

ثالثا : منصب شيخ الإسلام : وهو ثالث منصب مهم في سلم نظام الحكم العثماني ورئيس الهيأة الدينية وهو محط احترام السلطان وتقديره لانه صاحب الفتوى الدينية.(شرح كل ما يتعلق بأهمية ظهور منصب شيخ الإسلام وصلاحياته ودوره المؤثر في الدولة العثمانية وعلاقته باركان السلطة العثمانية والهيئات التابعة له).

رابعا: دور المؤسسة العسكرية العثمانية

كانت للمؤسسة العسكرية ، خلال الحقبة الزمنية الممتدة بين عامي ١٢٩٩-١٨٣٩م،دور مهم في تاريخ الدولة العثمانية سواء في تدعيم سلطتها أم في تقويض أركانها .فقد ارتكزت هذه الدولة منذ نشاتها على مؤسستها العسكرية القوية في تحقيق السيطرة والتوسع الخارجي .وعندما ظهر الضعف في كيان هذه المؤسسة منذ منتصف القرن السادس عشر ، بفعل عوامل داخلية وخارجية ، تعرضت الدولة العثمانية ،نتيجة لذلك الى هزات عنيفة –خاصة اثر الهزائم العسكرية التي منيت بها –اذ تحولت المؤسسة العسكرية بتشكيلاتها المختلفة من قوة قتالية فاعلة الى معول من معاول الهدم ،بسبب هيمنتها على مقدرات المجتمع العثماني .

ان الشرعية التاريخية لدور المؤسسة العسكرية العثمانية جاء من خلال إسهامها الفاعل في قيام الدولة وتوسعها الخارجي ، اذ نشأت هذه الدولة من خلال معارك الجيش ، كما ان حدودها رسمت على أساس قدرة هذا الجيش على حمايتها وبذلك أدت هذه المؤسسة دوراً استثنائياً في حياة العثمانيين .

ان الدور الكبير الذي قامت به المؤسسة العسكرية في التاريخ العثماني ينحصر من خلال ما يلي :

١- كانت المؤسسة العسكرية وليدة للطبيعة القبلية العسكرية للعثمانيين منذ نشوء إمارتهم في الأناضول في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، اذ برزوا كتنظيم قبلي ذي نزعة عسكرية بحكم الظروف الصعبة التي أحاطت بنشأتهم ولذلك وصفت إمارتهم بأنها ((إمارة غزاة)) نجحت تدريجياً بفعل تنظيمها العسكري في التوسع على حساب البيزنطيين في الغرب ، وسلاجقة الروم في ((قونية)) بآسيا الصغرى ، وقد ظل العثمانيين محتفظين بطابعهم العسكري حتى النهاية .
٢- برع العثمانيون في التنظيم العسكري ، واقتبسوا في البداية ،الأساليب العسكرية السلجوقية ، ثم تعلموا كثيراً من الأساليب العسكرية البيزنطية وطوروها فأصبحت الأساس الذي قامت عليه مؤسستهم العسكرية فيما بعد ، وقد عزز هذه النزعة العسكرية ان الإمارة نشأت عند الحدود مع ((دار الحرب)).
٣- ضمت المؤسسة العسكرية العثمانية ، عدة تشكيلات عسكرية نظامية وغير نظامية اعتمدت عليها الدولة في حروبها الخارجية ، منذ مطلع عهدها ، كانت القوات الإقطاعية في مقدمتها من حيث قدمها ودورها القتالي الفاعل اذ وفر النظام الإقطاعي للدولة في البداية موارد اقتصادية كثيرة وإعدادا كبيرة من الجند دون ان يكلفها ذلك أعباء مالية ، في حين مثل ((الجيش الانكشاري)) الركيزة العسكرية الأخرى للدولة بعد ضعف القوات الإقطاعية وتلاشي دورها القتالي .فقد صار إفراده يمثلون قوام المؤسسة العسكرية العثمانية وعمادها ويؤلفون فئة عسكرية منيعة الجانب تفانت في الذود عن الدولة وتوسيع رقعتها .وبفضل هذا الجيش حققت الدولة ومؤسستها العسكرية أعظم انتصاراتها في القارتين الأوربية والأسيوية خلال القرون الأولى وذلك لما اتصف به إفراده من قدرة قتالية عالية وانضباط عسكري.

الى جانب ((القوات الإقطاعية والانكشارية)) كانت هناك قوات عسكرية مكملة لهما ، اعتمدتها المؤسسة العسكرية مثلها سلاح المدفعية والنقل ، الذين ابلوا بلاء حسناً في الحروب الأولى للدولة ، قبل ان يعتري نظامهم الخلل .وكذلك القوات العسكرية الخاصة بالولايات والقوات الاستثنائية التي مثلت هي الأخرى جزءا على جانب كبير من الأهمية في المؤسسة العسكرية، فضلاً عن القوة

البحرية التي نمت في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) ، ثم تطورت قدراتها القتالية في عهد السلطان سليمان القانوني ، ولم تصب بالضعف إلا بعد وفاته.

وفيما يتعلق بالحملات العسكرية وإستراتيجية تنظيمها ، لوحظ انه كان للعثمانيين نظام تجسس وكتمان دقيق ساعدهم في التخطيط للحملات العسكرية ، وذلك بإعداد الطرق للجيش المتحرك ، وتامين سلامتها وتوفير الأسلحة والكميات الكبيرة من المواد الحربية والمؤن والتجهيزات الأخرى الضرورية للعمليات ، وكانت تشدد العقوبة لمن يسيء من الجند إثناء تقدم الحملات العسكرية الى ميادين القتال.